زعزوع بك نفسه عند ما كنت عنده في بني سويف واغاسمعته من آخرين في بلد آخر . وعلى كل حال نقول شكر الله سعي هذا الفاضل الهمام وأكثر في المسلمين من أمثاله

آثار علمية أدبية

﴿ سؤال وجواب . وعبرة لاولى الالباب ﴾

سأل سائل (اسمه قنديل) بما جاء في أول مقالة (اعادة مجد الاسلام) التي نشرت في المنار الماضي من العبارات الثلاث اشارة الى اعادة مجد الاسلام فأنكر علينا الاشارة بقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) الى ان ماقام به الاسلام واعتز في أول أمره وتركه المسلمون فسلبوا مجدهم وعزهم هو الذي يرجع به ذلك المجد والعز اليهم وسمى هذه الاشارة استنباطاً وقال انه (غير مسلم بل باطل وحرام) . وقال في الاشارة الثانية وهي حديث (بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ان الحديث صريح في أن لا إعادة وان رجوع الاسلام كما بدا من علامات الساعة وهو انما يكون في آخر الزمان وقد جزم السائل بأن هذا الزمن هو آخر أزمان الدنيا فيستحيل بمقتضى الحديث على رأيه وفهمه ان يعود الاسلام مجده ولذلك رتب عليه الاعتراض على المنار في دعوة المسلمين الى الاتحاد والسعي في اعادة مجد الملة . وقال في العبارة الثالثة التي أوردناها في صدر تلك المقالة وهي (ان التاريخ يعيد نفسه) انها استعارة والعلاقة فيها بعيدة وقد طلب اجراءها للايضاح معللا ذلك بأن الذين يطالعون المنار في البلاد لا يعرفون البلاغة فيفهموا اشاراته الدقيقة . ثم اعترض السائل على قولنا ان ناموس الشريعة الاسلامية لا يتزلزل ولا يزول بأن الدليل

الذي أوردناه عليه (وهو موافقة سنن الله في خلقه التي أخبر بأنها لا تبدّل ولا تحوّل) غير سديد قال (إذ اخبار الله جل شأنه بأنها لا تبدل ولا تحول لا ينفي زوالها بالكلية ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء الى آخره كما تقولون) وعقب هذا بالانكار الشديد على التصريح بازدراء العلماء وعدم فهمهم معنى كتاب الله مع انه لم يستدل أحد منهم بآية كاستدلالنا بالآية التي تقدمت الخ — هذا ملخص ما كتبه الينا السائل من (نكلا العنب) وقد طلب منا نشره حرفياً والعذر في عدم اجابة طلبه هذا ما في عبارته من الركاكة والغلط الذي تحاماه في المنار واننا نجيبه عن مسائله بما يأتي فعسى أن يصادف انصافاً وقبولا

«١» اننا قلنا بعد ايراد الآية الكريمة والحديث الشريف والعبارة التي قالها أحد علماء القمران مانصه (ولتوضيح هذه الاشارات) ولا يجهل السائل فيما نظن ان ما يؤخذ من القرآن الكريم بطريق الاشارة لا يسمى استنباطا ولا تفسيراً ولا استدلالا ولم يكن ايراد الآية في كلامنا على سبيل الاستدلال وانما جاء في جواب من سأل (كيف يعود للاسلام مجده الخ) وقد أردنا به ان مجد الاسلام انما يعود كما بدأ أي ان الاصول والاعمال التي أخذ بها المسلمون عند ظهور الاسلام فكان لهم بها ذلك المجد العظيم وزال مجدهم باهمالها هي التي يعود المجد بالاخذ بها وهذا معنى صحيح والاسباب تتصل دائماً بمسبباتها والعلل لا تنفك عن معلولاتها واحتمال الخوارق لا يخل بالقواعد الثوابت وقول السائل ان هذا باطل بل حرام فيه من الجرأة على الفتوى والتحريم ما ليس لمثله أن يقدم عليه وقد ورد في ذلك من القرآن ما ورد

(٢) حديث بدا الاسلام غريبا الخ فيه من بلاغة الايجاز ما لا يكاد يوجد الا في كلام الله ورسوله فانه يدل على ان أهله ينحرفون عن صراطه بالتأويلات والتقاليد على نحو ما كان ممن قبلهم كما يفسره الحديث الصحيح (لتتبعن أو لتركبن «روايتان» سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع) ومعنى الانحراف مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم وسيعود غريبا فانه اذا كان معروفا على حقيقته معمولا به على جليته وقام داعي الاصلاح يدعو اليه لايستغرب بل لامعنى لعوده غريبا حينئذ ولا للدعوة اليه . وقد أخطأ الذين يفهمون من الحديث ان الاسلام يضمحل ويتلاشى ثم لايعود اليه مجده وعزته لان هذا المعنى لايدل عليه الحديث وانما صريحه ان الاسلام سيظهر مرة ثانية مثل ظهوره في المرة الاولى وظهوره في المرة الاولى كان غريباً في العالم ولكنه على غرابته استعقب مجداً كبيراً وعزة وشرفاً وكذلك يكون في الكرة الاخرى ان شاء الله تعالى رغما عن أنوف اليائسين الذين سجلوا على هذه الامة الشقاء بدينها الى يوم الدين . واما ضعف الاسلام بانحراف اهله عنه كما ذكرنا فانما جاء بطريق الاستلزام لا بطريق النص . وقوله تبعا لغيره ان هذا من علامات الساعة لا ينافي ما نقول فان ظهور الاسلام في المرة الاولى من علامات الساعة أيضا ونبيّ الاسلام صلى الله عليه وسلم هو نبيّ الساعة كما ورد في أحاديث كثيرة . هذا ما نفهمه في الحديث وعلى فهمنا هذا فنحن ندعو المسلمين في المنار الى احياء مجد دينهم بالرجوع الى ما كان عليه سلفهم الصالح ولا آفة ولا بلاء على المسلمين أشد من الذين يعلمونهم ما يوقعهم في اليأس والقنوط من سعادتهم ومجد ملتهم لسوء فهمهم وانتحالهم علم الدين وهم ليسوا من أهله . ومن البلاء ان هؤلاء الجهلاء يلبسون لباس

العلماء ويعادون الاصلاح بلدم الدين . وينفرون من الداعي اليه بدعوى انه يحتقر علماء المسلمين ؟!

(٣) طلب السائل اجراء الاستعارة في كلمة من قال (ان التاريخ يعيد نفسه) لاجل أن يفهمها من لا يعرف علوم البلاغة وهذا الطلب بهذا التعليل لا يلوح الا في أذهان المشتغلين بالعلم على الطريقة الازهرية . وظاهر ان سائر المقالة شرح لهذه الكلمة وملخصه ان الامم التي تنتابها السعادة والشقاوة مرة بعد أخرى انما تسعد في الكرة الثانية بمثل ماسعدت به في المرة الاولى فيكون تاريخها الحاكي عن حالها أعاد في الكرة الثانية ما كان قصه وحكاه في المرة الاولى . هذا ما أراده صاحب الكلمة منها وهو بعض علماء أوربا ومن البديهي ان الذي لا يعرف علوم البلاغة لا يكون فهمه للعبارات ببيانها باصطلاحات تلك العلوم

(٤) قال السائل ان اخبار الله تعالى بأن سننه لا تبدل ولا تحول لا ينفي زوالها بالكلية ورتب على زعمه هذا بطلان استدلالنا على ان ناموس الديانة الاسلامية لا يزول مادامت الارض أرضاً والسماء سماء بكونه مبنياً على سنن الله في خلقه . فيجوز عند هذا العالم النحرير أن يبقى الكون وتزول منه السنن الالهية التي بها قوامه ونظامه وغرضه من هذه السخافة اقناع الناس بزوال ناموس الدين الاسلامي واليأس من رجوع عزه ومجده ؟! اللهم ان هؤلاء الناس أضر على هذه الامة المكلومة من أعدائها شياطين الانس والجن الاقارب منهم والاجانب فافصل بينهم وبينها بالحق وأنت خير الفاصلين . اللهم ان كتابك وماوهبتنا من العقل يعلماننا ان الناس اذا اعتقدوا ان السعادة فيما عدا الدين الحق فانهم يأخذون بما هو مسعد لهم في دنياهم فتقلت

(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) الخ الآيات . ولان قوما من المنتحلين لعلوم الدين يحاولون اقناع المسلمين بأن دينهم يسجل عليهم الشقاء في الدنيا فاصرف اللهم قلوب هذه الامة المسكينة عن هذا العلم الضار واهد قلوب أهله لعلهم يرجعون . ومن هنا علم من نعني باتقاد المدعين العلم

﴿مسئلة فقهية﴾

زرت في هذه الايام مدينة الفيوم لمعاهدة جمعية شمس الاسلام التي تأسست فيها فرغب الي كثيرون من أعضاء الجمعية وغيرهم أن أخطب بالناس خطبة الجمعة في أحسن جوامعها المسمى بجامع الروبي فأجبتهم لذلك وكان الذي استأذن لي خطيبه فضيلة قاضي المديرية واتفق ان الخطبة جاءت أطول مما اعتاد الخطباء الذين يخطبون قراءة في الورق أو حفظا منه فتوهم رجل من المشتغلين بفقه الشافعية ان الصلاة لم تصح لان الخطبة لمن سبق اذا كانت المساجد التي يصلى فيها الجمعة متعددة وذكر هذا أمام بعض الناس فسألوني فبينت لهم الحق في المسئلة وهو

ان اجتماع وتعارف أهل البلد الذي تقام فيه الجمعة في بيت الله تعالى وعلى طاعته وتلقيهم المواعظ التي ترشدهم الى سعادتهم على طريقة واحدة هو الحكمة الكبرى من هذه العبادة فاذا أمكن أن يجتمع الكل في مسجد واحد وتفرقوا في عدة مساجد يكون تفرقهم خروجا عن حكمة الاجتماع المقصودة وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الجمعة الصحيحة قطعا هي لمن سبق بالصلاة من المتفرقين في عدة مساجد معتبراً ان الذي تأخر هو الذي عدد وان الصلاة الاولى وقعت في محلها وحيث لا يعلم السابق قطعا وجب

على جميع المعدّدين اعادة الظهر . وأما اذا لم يمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد وتعددت المساجد للحاجة ولم تزد عنها فلا تجب اعادة الظهر على أحد وقد علمت ان التعدد في مدينة الفيوم للحاجة بل ان العامر من مساجدها لايفي بحاجة أهلها وعلى هذا لاتجب اعادة الظهر على أحد فيها . ولو فرضنا ان التعدد فيها لغير حاجة فلا يمكن لمن صلى في مسجد منها أن يجزم بأنه سابق أومسبوق لنحو طول خطبة أوقصرها لان ما اتفق حصوله في هذا الجامع يمكن أن يكون حصل مثله في غيره أيضاً فالامر مبني على الاحتمال وفي الاعادة احتياط على كل حال

الاخبار التاريخية

(عثمان باشا الغازي) نعت الينا أخبار الاستانة العلية هذا القائد العظيم فكان لنعيه وقع أليم في قلوب الامة العثمانية مليكها الاعظم فمن دونه وطيره البرق الى جميع الاقطار كما هو الشأن في عظماء الرجال وسنأتي على ترجمته في الجزء الآتي رحمه الله تعالى فوق حسناته

﴿ نبأ غريب . سرقة الآثار النبوية الشريفة ﴾

علمنا من أخبار الاستانة العلية الخصوصية انه شاع عند الطبقة العالية فيها ان بعض الآثار الشريفة سرق من قصر «طوب قبو» المحفوظة فيه وقد اضطرب لهذا النبأ الغريب عظماء الدولة وكل من طرق سمعه فمنهم المصدق له ومنهم من يرى ان الاشاعة يقصد بها التمهيد لنقل تلك الآثار المكرمة من سراي طوب قبو حيث هي الآن الى قصر يلدز الأعلى ليتولى مولانا الخليفة المعظم حفظها بما يحفظ به نفسه الكريمة لان الخليفة أولى بحفظ آثاره من هو